الفلسفة السيداوية والنسوية السعودية

فهد بن محمد الغفيلي

إعداد وتقديم: عصماء الدخري

صدر عام 2016م

تاريخ النشر: 24 / 02 / 2022م

في هذا الكتاب تم تفكيك الخطاب النسوي السيداوي المعولم، مابين توضيح لأسسه الفلسفية، وتقريب لمفاهيمه الفكرية.

ليفهم القارئ حينها أسباب وأبعاد بعض المصطلحات والتشريعات، والمطالبات النسوية العربية بأسم الحقوق والتنمية، فيربط بين الدعوات والغايات، البدايات والمالآت!

ولتضح الصورة أكثر، جُعلت نتائج النسويات السعوديات أنموذجاً لذلك.

الفصل الأول:

مفاهيم الحركات النسوية وعلاقتها بالإتفاقية السيداوية:

الديمقراطية الإجتماعية بوابة لديمقراطيات أخرى :»فالديمقراطية الأممية تبدأ من المرأة الفرد مروراً بالأسرة ونهاية بالحكم الديمقراطي» [ص١٠]

فلا سبيل في العقل الأممي للوصول إلى الديمقراطية إلا بتحقيقها في أصغر لبنات المجتمع.

وهو شرط معلول في أصله إذ أن الدول التي تظهر فيها الديمقراطية في مؤسساتها العُليا قد لا تنطبق عليها هذه الديمقراطية في أسرها وحياتها الإجتماعية، مثال

ذلك قِبلة الديمقراطية الولايات المتحدة!

وايضًا القول بأن كل ما هو شخصي هو سياسي وهو شعار ينتمي إلي الحركة النسوية الراديكالية وقد قال عنه الكاتب :»الفكر النسوي جعل من هذا المبدأ شعاراً له يقوم على أساسه، وأقرب مثال لذلك إتفاقية سيداو، فهي تطبيق حرفي لهذا المبدأ [ص١١]

وشعار» المرأة لا تولد امرأة بل تصبح كذلك»، وهو شعار تبنته الحركة النسوية من موجتها الثانية وجعلته شعاراً لحركات الجندر وهو بالأصل للكاتبة الفرنسية الوجودية سيمون دي بوفوار في كتابها«الجنس الثاني»فالإنتماء لمذهب فلسفي تقليدي لا يعني عدم الإختلاف معه أو تطويره بالجديد حتى لو وصل لدرجة التعارض.

نلاحظ أيضًا تتفق وتشترك تيارات النسوية في عدة مبادئ مع ملاحظة أنها قد تختلف في أولويتاتها كإتجاه.

ومن الأشياء التي تتفق جميع النسويات العربيات عليها :

أ) دعوتها الإيدلوجية الأنثوية في تحرير المرأة ومساواتها المطلقة بالرجل.

ب) تبني المفاهيم الشيوعية كمداخل لقضايا المرأة فلابد من الكفاح للتغيير الجذري.

ج) تشترك هذة الحركات في بعض المبادئ الفلسفية وتختلف في غيرها.

د) اختلافها بالوسائل لا يعني اختلافها بالأهداف، فهو من توزيع الأدوار لهدف مشترك.

الفصل الثاني:

الأسس الفلسفية للنسوية السيداوية:

تطالب الفلسفة النسوية بالمساواة المطلقة بين الذكر والأنثي على أساس النوع(gender) لا الجنس(sex) وتسعى إتفاقيات السيداو في نظرتها وتشريعاتها لدمج جنس الذكورة والأنوثة في نوع واحد(gender) كجنس ثالث يحمل صفات الخنوثة(androlgynous) من منطلق المساواة المطلقة بين الجنسين، لضمان «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة»[ص٢٠]

ولعل هذا يوضح لنا أحدى خلفيات أسباب دعوة الإتفاقية لإنهاء الشذوذ، سواء بين الأفراد، أو قبولها كشكل من أشكال الأسرة(رجل مع رجل، امرأة مع امرأة) [ص٢٥]

ومن الأسس الفلسفية كذلك المادية وبإختصار فهي نظرية فلسفية تعتقد أن كل موجود مادة، لتكون المادة هي الأساس..

وهذا التعامل الفج مع الإنسان في الفلسفة المادية هو تدمير منظم له.

فالإسلام لا يفصل بين المادة والروح، فإما مذهب مادي أو روحي كما عند الحضارة الغربية، بل يوازن بينهما ويكاملهما مع بعضهما...

لذلك نجد إتفاقية(سيداو) ولجنتها تحاول صبغة العالم من جديد برؤيتها المادية.

فكان من الطبيعي أن تمارس الشذوذ وتدافع عنه؛ لأن من المنطلق المادي لا فرق بينه وبين العلاقة الفطرية.

ومن الأسس الفلسفية كذلك الصراع، فإن المتأمل لإتفاقية سيداو وأسئلة لجنة سيداو و لتقارير الدول يجد أن الروح السيداوية هي بالحقيقة روح صراعية بين الجنسين!

بالإضافة لحضور بعض المفاهيم الماركسية والإشتراكية في الفكر السيداوية وتلاحقها مع أفكار حركات النسوية وتحديداً الراديكالية، فلابد من التغيير الثوري والجذري بكافة المجالات ضد القمع والاضطهاد والظلم،

والاستعباد الممارس على جنس النساء.

ولعل هذة الاتفاقية بمكانتها السياسية هي أحد الوسائل الرئيسية للقضاء على ما يسمي بالهيمنة الذكورية.

الفلسفة السيداوية من مادية وفردانية وحرية وتماثلية وغيرها بيئة خصبة لنشوء روح الصراع.

مذهب الفردانية والحرية المطلقة، روح الفردانية باسم الحرية حاضرة في فلسفة الاتفاقية، ومعلوم أن مبدأ الفردانية من صميم الليبرالية وأصولها ومما أقره فلاسفتها.

وبسبب تأثير الفردانية في إتفاقية سيداو جعلوا من فرد الأنثي آلهة عقيدتها الحرية وعبادتها النفعية.

والدافع الحقيقي لهذة الرؤية للأنثي هو - حسب زعمهم - لعتق المرأة.

النسبية، فتجد الأخلاق في الثقافة الغربية مع النسبية، تعتمد أيضاً على مذهب النفعية، الذي عرّفه مبتدعه جيريمي بنثام:»السعادة العظمى للعدد الأكبر»

وفي الفكر الغربي الحديث اليوم لا توجد حقيقية أخلاقية كلية واحدة تكون معياراً نحكم بواسطته على كل تنوع في المعتقدات الأخلاقية.

والمصيبة رغم فشل تجربتهم الأخلاقية بمفهومها المادي والنفعي في المجتمعات الغربية تقوم هيئة الأمم المتحدة بنشر وتعميم نموذجهم المليء بالمخاطر والمخازي عبر الأتفاقيات الدولية، والتي من أهمهما السيداو.

العقلانية المطلقة، والعقلانية النفعية، إتفاقية سيداو عقلانية المنطلق، نفعية المبدأ، تقوم بعقلنة العالم، وعولمة المرأة، فلا سلطة لدين وأخلاق وثقافة.

فالخلاصة من مبدأ العقلانية الغربي، كما يقول د.محمد محمود عند دراسته لمراجعات العقل الغربي في تأزم الحداثة:»كان بوابة للتحرر الحداثي من الأمور التي أصبحت عندهم من قبيل الأساطير واللاعقلانية، مثل:الدين، الأسرة وسائر الأمور التقليدية كما يسمونها»

والأساس الآخير هو العلمانية، وهي مادية الفلسفة، عقلانية التفكير، نسبية الأخلاق، فردانية المنطلق، للأنسان مؤلهة، وللأديان مُناهضة.

وحين تتأمل مواد إتفاقية سيداو تجدها تطفح بهذة المفاهيم والنزعات.

ولإنطلاق إتفاقية سيداو ولجنتها من المفهوم العلماني صار من الطبيعي جداً أن تجد في مزاجها ما يصطدم ودين الفطرة، وينسجم مع صنم الهوى، ويكفي لهذا مثلاً:تطبيع الشذوذ الجنسي وتشريعه بعلاقة جنسية أو زوجية.

الفصل الثالث:

الفلسفة السيداوية والنسوية السعودية:

النسوية السعودية في المرحلة السيداوية باتت تشكل أشبه ما يكون بال»الحركة» في دائرة الأتجاه التغريبي، والنسوية السعودية عبارة عن نسويات متعددة من إتجاهات مختلفة تتفق في تحرير المرأة عبر عولمتها.

وتلتقي إتجاهات النسوية السعودية بمحورين أساسين:

١) التأثر الفكري بالنسوية العربية بأطيافها، مما أثر على قراءتهن ونظرتهن للحقوق.

٢)المنطلق الحقوقي منبثق في مطالباتهن ودعواتهن من قضايا المرأة المعولمة/السيداوية

فكان من الطبيعي أن ينتج عدم تصور ناجح واقعي

لقضايا المرأة السعودية وحاجاتها.

وقد ذكرت(رهام عبدالكريم) في مقالتها «إشكالية الخطاب النسوي السعودي» :

أن أي مراقب لهذا الخطاب يستطيع أن يلخص محاور إهتماماتهن بعدة نقاط لا أكثر:

- المرأة للسيارة.
- التندر على المحافظين والشيوخ.
- التمرد على كل شيء وأي شيء.
- معاداة الرجل.

يتابع الكاتب:

«وهذا لا يعني أنه لا يوجد في مطالبهن ما هو حق مشروع، لكنه في دعوتهم في مقام الفروع، أو من الوسائل لا من الغايات، وهو من أساسيات منهجهن الشامل وقضاياهن في بُعدها الكامل»

الفلسفة السيداوية والنسوية السعودية:

أن الفلسفة السيداوية بمفاهيم حركاتها النسوية وجماعاتها الضاغطة الغربية، أثرت في أفكار النسوية السعودية، ويتم ترويج الفلسفة السيداوية بأسم التنمية والحقوق، وضغط الواقع.

فمبدأ تعامل الإسلامية النسوية بشكل عام مع النصوص الشرعية هو من هذا المنطلق المهزوز والروح المهزومة، و النسويات السعوديات سواء كن ذوات توجه علماني أو ليبرالي أو تلفيقي(إسلامي) تاثرن بنتائج هؤلاء الإسلاميات والعربيات من النسويات.

فأصبح معيار الحق ما وافق الهوى النسوي وشريعته الأممية من اتفاقيات ومعاهدات، لا سيما الاتفاقية السيداوية.

نماذج من تأثير المفاهيم السيداوية بخلفياتها الثقافية على مطالبات النسوية السعودية:

¶المجتمع السعودي من المجتمعات المحافظة، فلابد للإتجاه الفكري الذي يريد أن ينجح فيه أو يحقق ذاته ألا يتعارض مع الدين صراحةً.

¶ وتتميز هذه الإتجاهات في إتفاقها ضد من تعتبرها خصمها الرئيس، والعائق الأكبر أمام تنفيذ مشاريعها، ألا وهو إتجاه البلد الأصيل، الإتجاه الإسلامي.

وهي بأطيافها تسمي مجملاً(الإتجاه التغريبي) وهي تتلاقى في بعض أهدافها سواء الأهداف المرحلية أو النهائية، مثل:

- عولمة المجتمع وقضاياه عموماً والمرأة خصوصاً.
- التقليل من المنهج السلفي.
- الدعوة لتبني المفاهيم الغربية حتى ولو كانت مخالفة للشريعة الإسلامية.
- إسقاط رموز الإتجاه الإسلامي.

أختار الكاتب نماذج من الشخصيات النسوية السعودية الحاضرة في الساحة من عدة أطياف، لعرض أفكارهن مما يتوافق مع الفلسفة السيداوية ومفاهيمها، ومدى تاثرهن بها، مع التعليق على بعضها مما يحتاج لتوضيح أو رد شبهة أو ما شابة ذلك.

وهذا كله غالباً في النموذجيين الأخيرين؛ لأن الروح الشرعية حاضرة فيهما.

النموذج الأول:

وجيهة حويدر ناشطة حقوقية:

«العلمانيون أنبياء العصر! و انا من أنبياء العصر! »

تقول في أحدى مقالتها بالنص بلا تصرف...

وقد صرحت في مقابلة لها على(قناة الحرة) مع المذيعة(ناجين البدير) بقولها:»أنا من أنبياء هذا العصر بمفهومي العلماني وليس بمفهوم الدين...»

التعدد:

«لا أعتقد أن التعدد أمر به الله»

الحجاب عموماً والنقاب خصوصاً:

«نحن لسنا محرمات حتى نخفي وجوهنا بالنقاب»

مع ملاحظة انها لا ترتدي الحجاب أصلاً، سواء بنقاب أو غيره، فالمطالبة هي مشروع فكري لا أكثر.

ولها آراء منحرفة كثيرة أخرى في :

- السفر بغير أذن الزوج.
- قيادة المرأة للسيارة، والوصاية، وتمردها على النظام وثقافة مجتمعها.

ولها توجيهات بـ:

التعارف قبل الزواج.

الزواج بلا ولي.

وإلغاء المحرم.

النموذج الثاني :

حصة آل شيخ، كاتبة صحافية:.

وهي تتبنى النظرة الصراعية بين الذكر والأنثى ؛ التي تتضح في مقالتها مثل:

أ) معركة عنصرية بين الرجل والمرأة تحت مظلة أحكام الدين.

ب) عقدة الذكورة عبر نسبة الأحكام والأشياء التي لا تتوافق وهواها النسوي للذكور.

ج) إضطهاد/استعباد النساء في السعودية تحت مظلة أحكام الإسلام/النظام.

د) تغضب على من يثني على وضع المرأة في السعودية حتى ولو جاءت هذة الشهادة من الخارج.

ه) الانتقائية في التعامل مع كلام العلماء وأهل البدع على حسب هوى الصنم النسوي.

ع) إتفاقية سيداو كافية لأن تعيد المرأة لطبيعتها.

ف) تطاولها على كتب الصحاح، وتضعيفها بآلة ذوق الهوى النسوي.

النموذج الثالث:

مؤلفات نسوية حول المرأة السعودية:

من أمثلة:(المرأة السعودية بين الفقهي والإجتماعي) عام ٢٠١١م لفوزية باشطح.

(خلف أسوار الحرملك) عام ٢٠٠٦م لعائشة الحشر.

وهما يناقشان عدة مواضيع تخص النساء المسلمات من منطلق نسوي غربي ويلاحظ لدى هاتيين الكاتبين العقد النسوية المعهودة مع لمسة إسلامية لجعل النصوص ذات جدلية أكبر ولتجد أذناً صاغية لدي المسلم غير المتفقه في دينه.

وقد استوفى الكاتب بالرد على تلك القضايا.